

المؤتمر الثقافي العربي الأول

في لبنان

لمؤسّسناز محمود الخوري

مفتش اللغة العربية بمنطقة الماهرة الشمالية

وعضو للمؤتمر العربي الثقافي بلبنان

هو الباكورة الشبية ، لأعمال جامعة الدول العربية ، والمظهر الرائع لنشاط لجنة الثقافة التي قررت عقد ثلاثة مؤتمرات عربية (للهندسة - والآثار - والثقافة) في سوريا ولبنان صيف عام ١٩٤٧ وقد اختارت لبنان مكاناً لانعقاد المؤتمر الثقافي ، فكان اختياراً موفقاً دل على نبالة المقصد ، وسمو التقدير ، لما للبنان على اللغة العربية وآدابها من فجر النهضة ، من أياد سابغة تذكر له بالحمد والثناء كلما ذكر الأحذب والشدياق واليازجي ودموس وابستاني وزيدان ، ونعيمه وجبران ، وتقلا وصرّوف ، وغيرهم من أعلام اللغة والأدب وأمرأه البيان .

ومن منا لا يكبر لبنان حين يتحدث المتحدثون عن حب اللبناني في المهجره للفته العربية ، وحنينه إليها ، برغم الشقة بينه وبين وطنه الأول ، فقد رفع لواءها في الدنيا الجديدة ، وتغنى بها ، وجدد شبابها ، وأثبت للعالم أنها لغة مرنة مطاوعة ، تصلح لمسيرة الزمن ، وبعث العلم القديم والحديث ، فأخرج للناس أدباً جديداً له طابع خاص ، جمع بين الروح العربية ، ورواء المدنية الغربية ، وعرف هذا الأدب الجديد بأدب المهجر في أمريكا ، لهذا لم يكن عجباً أن تؤثر الجامعة العربية ولجنتها الثقة افيّة لبنان على غيره من سائر الأقطار العربية ، فتتخذ منه مقرأ لانعقاد أول مؤتمر ثقافي عربي ، تقديراً

لفضل أهله على اللغة والأدب ، وتعريفاً لأبناء العروبة بهذه البقعة الساحرة الفاتنة من وطنهم الأكبر ، ليحجوا إليها ، كلما زعم الشوق إلى اجتلاء مباحج الطبيعة في قطر عربي يمتاز بسحر وروعة يشعير بهما من أقام فوق ذرا جباله الشاخنة ، المزدانة بغابات الصنوبر والسنديان ، كما يمتاز بخفة هوائه ، وعطر نسيمه ، وتفجر ينابيعه ، وتحدّر شلالاته ووفرة تفاحه ورمائه ، ولذاذة دراقه (الخوخ) وإجاصه (الكثرى) وحلاوة غنبيه وتينه ، وازدحامه بكل ما وعد الله به الصالحين من عباده .

ولم تكن الأمانة العامة للجامعة العربية تعلن قرار انعقاد المؤتمر الثقافي الأول في لبنان ، محددة زمانه ومكانه ، وداعية رجال الفكر والأدب إلى الاشتراك فيه حتى تسابقت الحكومات العربية ، والهيئات الرسمية والجماعات العلمية ، والأدبية والثقافية ، والرجال والسيدات للاشتراك فيه من سائر الأقطار العربية ولقد أسهمت جماعة دار العلوم في الاشتراك فيه بنفر من أعضاء مجلس إدارتها ، فقررت أن تكون نفقتهم على حسابها ، فأبوا إلا أن تكون من ماله الخاص ، وهم حضرات الأستاذ العميد محمد بك على مصطفى وكيل الجماعة والأساتذة محمد جبر ، وسعيد العريان ، ومحمود الخولي من أعضاء مجلس الإدارة . وانضم إليهم في لبنان ثلة من إخوانهم أبناء الدار فيكونوا جبهة قوية ؛ تظاهر الثقافة القومية العربية .

ولقد كان انعقاد المؤتمر الثقافي في المدة من ٢ إلى ١١ من سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٤٧ برعاية حضرة صاحب الفخامة الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية ؛ ورئاسة حضرة صاحب المعالي وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة في الفندق الكبير بيت مري المشرف على بيروت في مصيف هادي جميل ، معتدل المناخ ؛ طيب الهواء ، يزدان بغابات جميلة من الصنوبر ، تكسوه سحراً وجمالاً ، وروعة وبهاء .

ولقد أخذ الفندي الكبير زخرفه وازين ، وامتدت إليه يد التنسيق والتجميل ، حتى غدا بهجة للناظرين لائقة بمكانة النازلين به من كبار المؤتمرين الذين وفدوا على لبنان من سائر أقطار العروبة ، ليقيموا فيه سوفاً ومؤتمراتهم للثقافة القومية العربية .

فقد اجتمعت العروبة لأول مرة في تاريخها الحديث ممثلة في علمائها وأدائها وقادة الرأي والفكر فيها ، فوق ذرا هذا الجيل العربي الاثم ، الشامخ بأنقده إلى السماء ، قتلت أرواحهم ، وامتزجت نفوسهم ، وتقاربت أفكارهم ، واتحدت آراؤهم وصحت عزيمتهم على أن يحرروا ثقافتهم القومية وتربيتهم الوطنية من جمود الماضي وميوعة الحاضر تحريراً بريئاً من الجمود ، بعيداً عن التهور والاندفاع ، نزيهاً عن الغاية والغرض ، قائماً عن أسس ثابتة صالحة ودعائم قوية من المثل العربية العليا التي هي العاصم لآخلاقنا من الانحلال ، ولشخصياتنا من الفناء في شخصيات الأقوياء من الطامعين والمستعمرين .

ولقد تكونت هيئات المؤتمر من خمس لجان هي :

- ١ - مكتب المؤتمر : ومهمته الاشراف على الاعمال الإدارية للمؤتمر .
- ٢ - اللجنة التوجيهية : ومهمتها تنظيم الاعمال الفنية للمؤتمر .
- ٣ - اللجان الفنية العامتان : (أ) لجنة اللغة العربية (ب) لجنة المواد الاجتماعية (التاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية) ومهمتهما دراسة الموضوعات التي تدخل في اختصاصهما عما يرد لهما من اقتراحات اللجان الفنية الفرعية . والتقدم لهيئة المؤتمر العامة بتوصيتهما .

- ٤ - اللجان الفنية الفرعية : وتفرع عن لجنة اللغة العربية : - (أ) اللجنة الأدب - (ب) لجنة القواعد . وتفرع عن لجنة المواد الاجتماعية : (أ) لجنة التاريخ (ب) لجنة الجغرافيا (ج) لجنة التربية الوطنية .

ومهمة هذه اللجان الفرعية دراسة المسائل التي تدخل في اختصاصها
دراسة تمهيدية .
وتمخيص الآراء التي وردت في التقارير وتلخيصها والتقدم باقتراحاتها
فيها إلى اللجنة الفنية العامة .

٥ - الهيئة العامة للمؤتمر : وتتكون من كل أعضاء المؤتمر - ومهمتها النظر
في مقترحات اللجنتين الفنييتين العامتين ، واتخاذ المقررات النهائية للمؤتمر .
ثم كان الافتتاح الرسمي للمؤتمر أصيل يوم الثلاثاء ٢ من سبتمبر سنة
١٩٧٤ قزوين بلدة بيت مري ورفعت بها الأعلام العربية في كل مكان ، وعلقت
الزيينات على الحيطان والشرفات وأغصان الأشجار ، وصدحت الموسيقى
بأنغام شجية ، ودقت الطبول ، واصطف الجنود على جانبي الطريق الموصل
لمكان المؤتمر - ومن خلفهم اللبنانيون في انتظار موكب الرئيس إلى الفندق
الكبير الذي وسع فناؤه حفل الافتتاح ، فوضعت في صدره منصة للخطابة
ومحطة للإذاعة ، وصفت فيه مقاعد الأعضاء والمدعوين في شكل نصف دائرة
يتقدمها مقعد وثير لفضيلة رئيس الجمهورية ، وعن يمينه مقعد الدولة رئيس
الوزارة اللبنانية ، وعن يساره مقعد لمعالى رئيس المؤتمر . وما دقت الساعة
أربعا حتى صدحت الموسيقى بالسلام الجمهورى ، فكان ذلك إيذانا بقدوم
فضيلة الرئيس فنهفت إليه النفوس وشخصت إليه الأبصار وأرهفت له الأذان
وساد المكان صمت وسكون قطعه شيخ خرج على الجالسين من باب كبير مناديا :
فضيلة الرئيس . فوقف الجالسون إجلالا ، وأهملت عليهم طلعة مهيبه قد انبسطت
أساريرها ، وتلاألا البشر على قممات وجهها هي طلعة فضيلة الرئيس الجليل
الشيخ بشارة الخورى الذى حيا الأعضاء برفع يديه إلى رأسه ، ومن حوله
دولة رياض بك الصالح ووليجهته ، فصفقنا طويلا فسكر فضامته التحية شاكرآ
وأذن لنا بالجلوس وجلس ، فأخذنا مقاعدنا .

وبعد قليل أعلن افتتاح المؤتمر بقيام نخامة الرئيس إلى منصة الخطابة وإلقائه علينا رسالته السامية إلى أعضاء المؤتمر الثقافي بصوت جهوري ولسان عربي مبين . فقبلت هذه الرسالة السامية في جميع مقاطعها بالتصفيق الشديد ثم تعاقب من بعده على منصة الخطابة حضرات : صاحب المعالي وزير التربية الوطنية رئيس المؤتمر ، حفصة تمثل اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية حضرات رؤساء وفود الدول الرسمية مبرزين عن أمانهم وآمالهم في نجاح المؤتمر في مهمته .

ثم كان مسك الختام القصيدة العصماء التي جادت بها شاعرية شاعر العروبة الأواحد وبلبها الصداح (على بك الجارم) أطال الله بقاءه . فأشعلت نار الحماسة الوطنية في نفوس الحاضرين واستعادوا معظم أبياتها مرات ، فكانت وإيم الله نغمة من نغمات أستاذنا الجارم بك ، جعلت حفلة الافتتاح آية في الروعة والفخامة والجلال . ولقد استظهرها اللبنانيون وسمعاها منهم في محافل تكريمهم إيانا بعد يومين من إلقائها ، يتغنون بها ، ويطلقون عليها معلقة الجارم بك .

ولقد انتهى حفل الافتتاح ، بافتتاح معرض الكتب المدرسية والكتاب العربي ، في منتصف الساعة السادسة . ثم دعى الحاضرون إلى مقصف نخم أعدته لهم إدارة الفندق الكبير ، تكريماً للمؤتمرين ، وابتهاجا بعقد المؤتمر الثقافي في فندقها .

وفي منتصف الساعة السابعة انتظم عقد الاجتماع العام لأعضاء المؤتمر ، وشرح الرئيس الإداري للمؤتمر الأغراض والاهداف وطريقة العمل . وفي الايام التالية ، تابعت اجتماعات اللجان الفنية الفرعية ، ثم اللجان الفنية العامة ، لانجاز ما عهد إليها القيام به من بحث ودراسة الموضوعات ، وفحص وتمحيص الاقتراحات ، وصياغة المقررات والتوصيات في جد وإقبال، منقطع

النظير ، بما يسر نجاح المؤتمر في مهمته ووصوله إلى غايته في زمن وجيز .
ولقد كان لأبناء دار العلوم مظهرهم الرائع الذي لفت إليهم أنظار
المؤتمرين . فقد كان يبدو عليهم الجِد والاهتمام والتفرغ لأعمال المؤتمر التي
سيبحثها المؤتمرون ، وظهورهم بمظهر الرجولة ، والاعتزاز بالنفس ، واليقظة
لكل ما يدور حولهم بالمؤتمر ، فكانوا متحفزين على الدوام للدفاع عن اللغة ،
قواعدها وآدابها . في رفق ولين وحسن إقناع . ولقد أكسبتهم كثرة عددهم
بالمؤتمر التي لم تتوافر في وفد من الوفود الرسمية أو وفود الهيئات والجماعات
وقيامهم بمهام الأعمال في لجنتي الأدب والقواعد، وتوافرهم على درس البحوث
وخص الموضوعات ، وتمحيص المقترحات ، ثقة إخوانهم أعضاء اللجان
الفنية من الأقطار الشقيقة ، فعهدوا إليهم القيام بتحرير المذكرات ، وشرح
الموضوعات ، في الاجتماعات العامة ، والرد على الاعتراضات ، وصياغة
المقررات ما لا ينكر أثره في لجنة الأدب لحضرات الاساتذة : الجارم بك ،
والشايب بك ، وخالف الله بك ، وكاتب هذه السطور . وفي لجنة القواعد
للأستاذ الكبير محمد بك علي مصطفى الذي بدأ عمله فيها عضواً - لارئيسا ولا
مقررا - ثم لم يلبث بعد جلستين (حين جد الجد ، وأشكل الامر ، واختلط
الرأى) أن صار في النهاية هو اللجنة بجمعة في شخصه . تكل إليه وضع المنهج ،
وتحرير المذكرات ، وشرح الموضوعات ، وصياغة المقررات .

وبذا بان فضل دار العلوم ، وظهر أثرها ، وذاع صيتها بين أعضاء
المؤتمر من سائر الاقطار العربية ، فالتفوا حولهم ، ولم تخل أوقات فراغهم
من تلاق واجتماع باخوانهم العرب ، في شبه مؤتمرات صغيرة ، علمية وثقافية
وأدبية واجتماعية ، يتعارفون ويتباحثون في شتى الموضوعات ، ما زاد
الاخوان العرب تعريفا بدار العلوم ، وما أدت وتؤدي إلى الفصحى من

جليل الخانات على يد بنينا الذين عرفوا في سائر الاقطار برسل الثقافة القومية العربية .

وكان لكثير من أبناء دار العلوم الذين لم يشتركوا رسميا في عضوية

اللجان الفنية الفرعية ، صوت مدو مسموع في الاجتماعات العامة ، وكان

أقوى هذه الاصوات دويا صوت الاستاذين محمد جبر ومحمد سعيد الريان .

وفي يوم الثلاثاء ١٩٤٧/٩/٩ كان ختام أعمال لجان المؤتمر ، فأنجزت اللجان في

صباحه ما بقي لدهما من أعمال ، واجتمعت في مسانه الهيئة العامة للمؤتمر

وناقشت التوصيات والاقتراحات ، ثم صدقت على القرارات النهائية . وألقى

حاضرة ممثل اللجنة الثقافية العامة للجامعة العربية كلمة شكر فيها لحضرات

أعضاء اللجان ما بذلوا من جهود موفقة في إنجاز ماعهد اليهم القيام به على

أكمل وجه ، ولحضرات أعضاء هيئة المؤتمر ماشاع بينهم من روح المودة

والاخاء والتعاون الوثيق ، وما استقبلوا به عمل اللجان الفنية من حسن

تقدير دل عليه إجماعهم على الموافقة على التوصيات والمقرارات النهائية وتكليف

الامانة العامة لجامعة الدول العربية إبلاغها لحكومات الدول العربية

لتبنيها فيكون ذلك نجاحا عظيما للمؤتمر في مهمته ، ثم أعلن حضرته انتهاء

أعمال المؤتمر الثقافي الاول . وقرار انعقاد المؤتمر الثقافي العربي بمصيف

الاسكندرية في النصف الاول من سبتمبر سنة ١٩٤٨ فقبيل القرار

بمعاصفة قوية من التصفيق والفرح والابتهاج .

وفي يوم الاربعاء ١٠ - ٩ ١٩٤٧ كانت حفلة الاختتام الرسمية التي

شرفها بحضوره نخامة رئيس الجمهورية ودولة رئيس الوزراء وأصحاب المعالي

الوزراء وكبار رجال الدولة وأعيانها وأعضاء الهيئة العامة للمؤتمر ، وقد ألقى

فيها حاضرة ممثل اللجنة الثقافية العامة لجامعة الدول العربية ، وحضرات

رؤساء الوفود الرسمية كلمات طيبة عبروا فيها عما يملأ نفوس المؤتمرين من

غبطة ، وقلوبهم من فرح ومسرة ، وما يجري على ألسنتهم من شكر حكومة الجمهورية اللبنانية على ما حظت به المؤتمر من صنوف الرعاية التي هيأت له أسباب النجاح ، ثم ألقى معالي وزير التربية الوطنية كلمة فياضة بأنبال العواطف وأرق الأحاسيس نحو العرب عامة في أقطارهم الشقيقة ، ويمثلهم خاصة في المؤتمر الثقافي ، وشكر لأعضاء المؤتمر ما غلب عليهم من روح الود والأخاء والتعاون ، مما كلل مهمة المؤتمر بالتوفيق والنجاح .

وكان مسك الختام خطبة قوية ارتجلها دولة رياض بك الصلح ، فتكشف بها عما تنطوى عليه نفسه الكبيرة من حب العرب والعروبة ، وتحدث فيها حديث الخبير المجرب عن آلام العرب وآمالهم ، ونبه فيها إلى ما يجب على العرب من استمساك بوحدتهم ، والتفاف حول راية جامعتهم ؛ ليدفعوا عن أوطانهم ما يبيته لها الظالمون والمستعمرون فيعيشوا في أوطانهم سادة أحرارا ، كما عاش آباؤهم وأجدادهم أعزة كراما .

ثم أعلن اغتباط نخامة رئيس الجمهورية اللبنانية وحكومته وشعبه بنجاح المؤتمر الثقافي العربي الأول في مهمته وعد هذا النجاح نفرا جديدا للبنان ، وفألا حسنا ، يدل على يمن الطالع ونجاح الجامعة العربية في رسالتها وقال : لم تجد الحكومة ما تعبر به عن شعورها وتقديرها لرجال المؤتمر وفرحها بنجاحهم في مهمتهم غير إعلان إنعام الحكومة ببنشان الاستحقاق اللبناني على شاعر العروبة وشعر العرب الأستاذ الكبير على بك الجارم والأساتذة أحمد بك أمين والدكتور عبد الوهاب بك عزام ، والأمير رثيف أبي اللع ، وبنشان المعارف على حضرات رؤساء الوفود الرسمية وسكرتير عام المؤتمر ، ثم بالميدالية الذهبية التذكارية لحضرات أعضاء المؤتمر .

وقد قوبلت الخطبة بفيض دافق من حماسة الحاضرين ، وإعجابهم بدولة الرئيس .

وبذا انتهى الحفل الرسمي لاختتام المؤتمر في جو مرح نكه فرح وبشر وإيناس . وتفرق المجتمعون في أبهاء الفندق وفنائه يتبادلون التهاني ، ويتنقل بهم دولة رياض بك الصلح يؤانسهم ويحادثهم ، ويتعرف آراءهم ورغباتهم ، ويحيب عن أسئلتهم في صراحة واستقامة . وأخذت لدولته مع جميع الوفود العربية عدة صور تذكارية ثم حل موعد الغداء الرسمي الذي أقامه القسم الثقافي بجامعة الدول العربية ، وشرفه بإجابة الدعوة إليه دولة رياض بك ومن حضر معه من أصحاب المعالي الوزراء ، وكبار رجال الدولة ، وقد أقيمت فيه عدة خطب وقصائد عبرت عن شكر المؤتمر بنجاح مؤتمريهم وشكرهم للبنان حكومة وشعبا على ما أسدوا إلينا من جليل المنكرمات ، وما لقينافي كنفسهم من جميل عناية ، وحسن رعاية ، ومزيد إكرام . جعلنا آسفين على فراق لبنان ، راجين له وللعروبة في سائر أقطارها مجدا مؤثلا ، واستقلالا كاملا . وبعد أن انتهى حفل الغداء ظل معنا دولة رياض بك يؤانسنا ويمتصنا بأدبه الرفيع ، وحديثه العذب حتى الأصيل ، فردعنا وداعا كريما ، وودعناه وداعا حارا ، وانطلقت به سيارته في رعاية الله بين موجة عاتية من الهتاف ، وعاصفة قوية من التصفيق . ثم عدنا إلى الفندق لنحزم أمتعتنا ، ونشد الرحيل إلى حيث نريد .

ضيافة الحكومة للمؤتمر

وإني برغم ميل الأستاذ التكبير رئيس التحرير إلى إيجاز الحديث عن المؤتمر ، ورحلات أعضائه في هذه العجالة ، وإرجاء التفصيل إلى ما سأنشره بعد عن الرحلة إلى لبنان في الأعداد التالية وفي كتاب : (عشرة أيام في لبنان) أرى وفائ يضطرنني إلى الخروج على رغبة الأستاذ الرئيس ، ويأبح علي في

الاعتراف بالجميل، ولو بالإشارات العابرة، واللمحات الخاطفة في وصف موجز للرحلات التي نظمناها الحكومة اللبنانية في أنحاء لبنان، فكان لها في نفوسنا أثر خالد سيطر باقيا فيها إلى ما شاء الله إذ لن ننسى يوم الجمعة ٥ من سبتمبر سنة ١٩٤٧ الذي تنازعنا فيه ثلاث ضيافات كريمات نبيلات، فكاننا فيه ضيوفا على معالي وزير التربية الوطنية ومجلس بلدية زحلة ومجلس بلدية بيروت.

وزرنا في صباحه معرض إنتاج التليد اللبناني بدار مدرسة البنات الثانوية ببيروت، والمستشفى الدولي للأمراض العقلية والعصية بالعصفورية على بعد خمسة أميال من بيروت، واستروخنا في ظهره جو وادي البقاع ومناظره البهيجة، ونعمنا بمباهج وادي العرايش، ومفاتن نهر البردوني بحجارة الوادي (زحلة) التي استقبلتنا استقبالا ملك علينا زمام نفوسنا، وأكرمت مئوانا بشتي صنوف الاكرام التي يعجز القلم عن وصفها، وإيفائها حقها من الشكر والثناء.

ثم تناولنا فيه غداءنا على موائد معالي وزير التربية الوطنية بفندق قادري الكبير بزحلة الجميلة السكرية. ثم زرنا في أصيله آثار بعلبك الخالدة، من معابد وهياكل وصخور صامدة لأحداث الزمان، ساخرة من صنوف الأقدار. وأعجبنا بما فيها من عيون ومنازه متفرقة هنا وهناك. حتى جاء المساء، فرجعنا إلى صوفر، إجابة لدعوة بلدية بيروت التي دعتنا إلى مأدبة عشاء، وحفلة ساهرة، أقامتها لنا بفندق صوفر الكبير، فراعنا ما رأينا من موائد، موقرة الظهر بما حملت من صنوف الطعام والفاكهة والحلوى بما كان يكفي خمسة أضعاف عدد المدعوين. ثم تناولنا عشاءنا بين عزف الموسيقى وغناء المغنين، وتبودلت القصائد والخطب من الداعين والمدعوين، وظلنا في سمر إلى ما بعد منتصف الليل. ففادرنّا الفندق ونحن مأخوذون بما قدمت

بلدية بيروت من مظاهر الكرم وروائع التكريم . ثم آوينا إلى مضاجعنا في
الهزيع الأخير من الليل لناخذ قسطاً من الراحة يعيننا على استئناف عملنا
باللجان في الصباح .

يوم الأحد ١٩٤٧/٩/٧ م

ولن تغيب عن أذهاننا تلك الصورة التي خلد فيها يوم الأحد ٧ من
سبتمبر سنة ١٩٤٧ حيث كنا فيه ضيوفاً على دولة رياض بك الصلح - فقد
زرنا في صباحه معرض الصور والرسوم في ضهور الشوير ، وأعجبنا بما بلغه
الفن في لبنان من تقدم ونهوض . ثم زرنا فيه متاجر المدينة ومباهجها ومعالمها
ومنازلها ، وعدنا ظهراً إلى فندق قاصوف الكبير لتناول غداءنا على موائد
دولة الرئيس العربي الأصيل . رياض بك الصلح فاختلفنا إلى موائد عامرة ،
واستمعنا إلى زعيم الأدب الشعبي اللبناني الأستاذ عمر الزعني ، يقف بين
يدي الرئيس ، وينقد المجتمع والحكام نقداً حراً نزيهاً فيه مس لطيف لعمل
دولة الرئيس ، فلا يضيق به صدره ، بل تنبسط أسارير وجهه المشرق الصبيح ،
ويقهقه طويلاً ، ويصفق استحساناً وقبولاً للنقد النزيه الشريف .

ثم قصدنا (بكفيا) إجابة لدعوة بلديتها التي دعوتنا إلى حضور حفل افتتاح
معرض الأزهار والفاكهة برعاية نخامة رئيس الجمهورية وحضور حفل عيد
الأزهار والأثمار . فرأينا المعرض قد نسق تنسيقاً جميلاً ، وعرضت به أنواع
نخمة نادرة من الفاكهة الياقة ، ثم حضرنا موكب عيد الأزهار والأثمار ،
الذي نظم تنظيمًا بديعاً في سيارات مزينة بالأزهار والرياحين زينة تقفن
الناظرين ، ومزدانة بأسراب من الناعمات البيض والغيد الحسان يحملن الأزهار ،
وينثرنها على كبار المدعوين والحاضرين فيشتد لهم التصفيق .

يوم الخميس ١٩٤٧/٩/١١ م

وكان عيد الابتهاج بنجاح المؤتمر وآخر أيام الارتحال والزيارات في

لبنان يوم الخميس الاغر الباهر ١١ من سبتمبر سنة ١٩٤٧ الذي كنا فيه ضيوفاً على معالي وزير الخارجية حميد بك فرنجية وآله الفر الميامين في (أهدن) فقد رحلنا من بيروت في الصباح الباكر إلى الارز الخالد، فزرنّا فيه مقبرة قاديشا ويالها من مقبرة عجيبة رهيبة فيها من عمل الطبيعة ونمجرها ما هو جدير بالدرس والزيارة. ألم بها ركبتنا ساعة، ثم رحلنا مضطحين في أعلى قمم الجبال اللبنانية حتى وصلنا الارز، فرأينا من شجره ما يهر الأنصار ويمير العقول، ووقفنا طويلاً أمام شجرة عظيمة من أشجار الارز يسمونها شجرة لامارتين وعلى جذعها قصيدة منقوشة، يقال إنه قد أنشدها في إحدى زياراته لقبر ابنته جوليانا التي توفيت ودفنت بلدة (بحانا) بلبنان. ثم دعينا إلى زيارة أهدن. وما أدراك ما أهدن؟ إنها بلدة عربية عريقة تعزّ بعروبها وعراقها وفروسيته، أنجبت غراميامين لهم في الوطنية قدم راسخة، وفي الجهاد الوطني أثر مذكور مشكور هم آل فرنجية الذين يمثلهم نائبهم حميد بك وزير الخارجية اللبنانية.

ولما علموا بوجودنا بلبنان أبوا إلا أن يضيفونا ويسعدونا بزيارة بلدتهم النكرية، فدعينا وأجبنّا. ورحلنا. فاستقبلنا استقبال الفاتحين. ودخلنا المدينة على حين يقظة من أهلها. فوجدنا شعباً كريماً يجمع في طرقاتها وميادينها. وقد شق لنا طريقاً سرنا فيه بين الهمّات والتصفيق وصدح الموسيقى ودق الطبول ولعب الفروسية ثم دعينا إلى نبع (ماء سرّكيس) حيث نظمت لنا الموائد الوطنية فتجلى لنا كرم أسرة فرنجية فيما قدمت لنا من طعام وطني شهى وماء عذب فرات سائغ للشاربين، فأكلنا هنئاً وشربنا مريثاً بين عزف القيان وأهازيج الحسان الريفيات وأناشيدهن الوطنية، وفرحهن بضيوف حميد بك فرنجية المائل في قلب كل أهدني وأهدنية.

وقد يزداد بك العجب إذا علمت أن الدعوة وجهت إلينا، ومعالي حميد

بك لبنان . وأن الاجابة قد ليبت وحميد بك في مهمة سياسية وطنية قومية
 بمجلس الامن بأمريكا . فبالغ أهله وعشيرته في إكرامنا والحفاوة بنا كأن
 الداعي مائل بيننا والله درهم !! والله ما فطروا عليه من حب العرب والعروبة .
 غادرنا أهل (أهدن) المكرام أصيلا ، قاصدين الفيحاء في أقصى الشمال
 لنجيب دعوة بلدية طرابلس مهد الوطنية والجهاد والاستبسال وعش الغلاء
 ومنتدى الادباء . فوصلنا المدينة والشمس تنحدر إلى مغربها ، ووصلنا مقر
 الاحتفال في كازينو المدينة فشهدنا حفلة نادرة جمعت بين الروح العربية
 ومظاهر المدنية الغربية . وقد أفن القوم في تنسيقها ، وأبدعوا في تنظيمها .
 وحضرها معالي نائب المدينة محمد بك العبودي وزير المالية . وسعادة المحافظ
 وكبار رجال الدولة وأعيانها . وتبارى الخطباء والشعراء في التحية والتكريم
 ثم دعينا إلى مقصف فاخر حوى مالد وطاب من الحلوى والفاكهة . وقد
 انتظمت موائده بين الماء والشجر ونحت أضواء كهربية قد التمع لآلاؤها
 فزاد الحفل حسنا وبهاء ، فأكلنا هاتين بين حلو النغم وجمل الايقاع . ثم
 استرحنا قليلا وانصرفنا شاكرين بعد أن ودعنا أهل طرابلس وحكامها
 وأعيانها وداعا حارا ، وكان حفلهم مسك الختام ، ومساوهم آخر عهدنا
 بأمسيات لبنان ، الحبيب إلى نفوسنا ، المائل في قلوبنا ، العالقة صورته
 بأذهانتنا ، فسبحان من صور وأبدع ، وتبارك الله أحسن الخالقين .